ألإقتباس القرآني في شعر شعراء بغداد القرن الرابع الهجري

الباحثة: فرح صلاح الدين خضير
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
Fara.salah2203m@cois.uobaghdad.edu.iq
أ.د. أركان رحيم جبر
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
arkan.hasan@cois.uobaghdad.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٥/١٢/٣١

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/١١/١٠ **تاريخ القبول: ٢٠٢٥/١/٢**

DOI: 10.54721/jrashc.22.4.1587

الملخص:

يُعد الاقتباس القرآني من أبرز الوسائل التي يستخدمها الأدباء والشعراء لإثراء نصوصهم، مستفيدين من البلاغة والعمق الروحي الذي يحتويه القرآن الكريم. فالقرآن جزء لا يتجزأ من الثقافة الإسلامية، ولا يقتصر الاقتباس القرآني على نقل النصوص فقط، بل يشمل دمج القيم والرموز والأساليب البلاغية القرآنية بطرق إبداعية، ما يتيح للشعراء إيصال أفكارهم ومشاعرهم بطرق مؤثرة. تكشف هذه الدراسة عن مدى تأثير القرآن في تشكيل الهوية الأدبية والثقافية في المجتمعات الإسلامية، وتوضح كيف استثمر الشعراء معانيه وألفاظه لإبداع نصوصهم الأدبية .

الكلمات المفتاحية : (الإقتباس ،الأثر القرآني ،القرن الرابع الهجري) .

Quranic Quotation in the Poetry of Baghdad Poets in the Fourth Hijri Century

Researcher: Farah Salah Al-Din Khudair
University of Baghdad - College of Islamic Sciences
Prof. Dr. Arkan Rahim Jabir
University of Baghdad - College of Islamic Sciences

Abstract:

Quranic quotation is one of the most prominent techniques used by writers and poets to enrich their texts, benefiting from the eloquence and spiritual depth contained in the Quran. The Quran is an integral part of Islamic culture, and Quranic quotation is not limited to merely transferring texts but includes integrating Quranic values, symbols, and rhetorical styles in creative ways. This enables poets to convey their ideas and emotions effectively. This study reveals the extent of the Quran's influence in shaping the literary and cultural identity in Islamic societies and illustrates how poets have utilized its meanings and words to create their literary texts

Keywords: Quotation, Quranic Influence, Fourth Hijri Century

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه الطاهرين أما بعد ..أدرك الشعراء ومنهم شعراء القرن الرابع الهجري إن أثر الصلة بالقرآن الكريم تقودهم إلى الأصالة ، فتأثروا فيه منذ نزولة بألفاظهِ وتمازجت نفوسهم معهُ وأخذوا يوظفون كلام الله في اشعارهم بما ينسجم مع موضوعاتهم بأعتبار ن النص القرآني عامل قوة وإثراء لغوي في الفن بغض النظر في اختلافهم ماهو جائزٌ وممنوع [١] . واستلهم الشعراء المعاني العميقة والكلمات المؤثرة من القرآن الكريم مما اضاف عمقاً روحياً إلى قصائدهم فاللغة القرآنية تُعَد معياراً للفصاحة والبلاغة لذا حاول الشعراء تقليد اسلوبها وحصل ذلك ضمن آليات اعتمدها الشعراء ولم تتأت إعتباطاً بل جاء من اطلاع واسع على الآيات القرآنية مما ساهم في تطوير أساليبهم الشعرية ولم يقتصر إقتباسهم على النسخ والتقليد بل حاولوا الإبتكار والتجدد في الآيات القرآنية ما أدى إلى تشكيل اسلوب خاص بالشعراء مزجوا فيهِ بين الثقافة الدينية والشعرية .

الاقتباس /

قبس/ لغةً/ شعلة من نار تقتبسها اي تأخذ من معظم النار [٢]

وفي قولهِ تعالى ((سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ)) [٣]

اصطلاحاً : ((هو أن تدرج كلمة القرآن أو آية في الكلام تزييناً لنظامِهِ وتفخيماً لشأنهِ)) [٤] وهذا اللون من الأخذ عرفهُ العرب منذُ وقت مبكر لنزول القرآن الكريم إذ انهم كانوا يطلقون على الخطبة التي لا تتزين بالآي المبارك بالبتراء)) [٥] لقد عمد

الشعراء إلى الاقتباس من القرآن بأساليب فنية تتناسب مع ابداعهم الأدبي مما أدى الى تأثير عميق في التطور الشعري فاستلهموا الآيات بما تضم من جمل وتراكيب معجزة وأوردوها في شعرهم فقد جعلوا النصوص القرآنية جزءاً لا يتجزأ من الثقافة الشعرية وكلما كان نهلهم اكثر كان التصاقهم بالقرآن أشد وهناك ثلاث أنواع للاقتباس :-

١- نصي (مباشر)

٢- نصي غير مباشر (محور)

٣- اشاري

اولاً – الاقتباس النصي (المباشر) : وهذا بمظهرين :

١- هو أن يأتي الشاعر بالآية القرآنية كاملة أو بجزءٍ منها ناصاً على أنها من القرآن بقولهِ (قال الله – قال تعالى – بقولهِ ...)

٢- أن تلتحم الآية المقتبسة بكلام الشاعر دون تغيير فيها إلتحام تلاصق وتجاور [٦]

والهدف من اقتباس الشعراء من نصوص القرآن الكريم وغايتهم في ذلك هو تأثيرهم بالمتلقي كما يؤثر القرآن الكريم في قارئهِ .

ومن امثلة الاقتباس النصي : قول الناجم : [٧]

أحاطت أزاهيرُ الربيع سويةً سماطين مصطفين تنبتُ المرعى
على جدول ريّان كالسهم مرسلا أو الصارِم المسلولِ أو حيةً سَعى

تحدث الشاعر عن جمال الطبيعة في الربيع وتناسق ازهارها والجداول التي فيها مما عكس جمال وحيوية الطبيعة واقتباسهِ للمفردة القرآنية (حيةً تسعى) عزّزَ المعنى المرتبط بالحياة والحركة في الطبيعة واقتباسهُ جاء من قولهِ تعالى : ((فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ

تَسْعَى)) [٨] حيث عدِل الشاعر بنصهِ عن دلالة الحجاج والعقيدة لما حدث من واقعة لنبي الله موسى (عليه السلام) إلى لغة الأزهار والرياض .

وجاء على لسان الخبز أرزي قولهُ [٩]

أهل الهوى إذا ما استضعفوا عطفوا والحرُّ يغضي ويعفو وهو معترفُ

والصلحُ خيرٌ وفي الاغضاء مكرمةً وفـي الوفاءِ لإخلاق الفتى شرفُ

إن الشاعر لم يعدل بالآية المباركة بل يؤكد أن الصلح هو الخيار الأفضل وإن في تجاهل الانسان قيمة عظيمة وأن الوفاء يعزز من شرف الفتى مما يعكس رؤية ايجابية تجاه الصلح والمصالحة بدلاً من التخاصم والمشكلات وجعل اقتباسهُ للأية الكريمة ((فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ)) [٢٠] التي نزلت في سياق النزاع والشقاق بين الأزواج ، وهذا الاقتباس دفع النص نحو شعرية فائقة مما أحدث تعالق بين النص القرآني والنص الشعري اللَذيَنَ أدّيا مقصداً واحداً وهو (الإصلاح) .

وفي موضع آخر نجد (كشاجم) قد اقتبس اقتباساً نصياً مباشراً في قولهِ : [١١]

الحمدُ لله نالَ الـناسُ حـظهمُ وأخطأتني على استحقاقها الرُتبُ

ولي قوادمُ لو أنّي جدفت بها لأنهضتني ولـكن أَفرُخِي زُعُـبُ

وللـمراتبِ أسـبابٌ مُـبلـغَةٌ كـما لـها عن من إدراكها سبَبُ

عبّر الشعر بلفظة (الحمد لله) عن شكرهِ للهِ لما حققهُ الآخرون من نجاح مشيراً إلى أنهم قد نالوا ما يستحقونهُ من حظ ويشعر بأنهُ لم ينل حظهُ ونصيبهُ من النجاح بسبب العائق الذي يمنعهُ من التقدم ويمكن القول أن الشاعر قد استخدم دلالة (الحمد لله)

التي استمدها من قولهِ تعالى : ((الحمدُ لله رب العالمين)) [١٢] فقد اوردها في سياق مختلف فعادةً يربط الناس الحمد بالفرح والرضا بينما جاءت في شعرهِ بالشكر لله إلى مالم ينلهُ من فرص أو حظوظ .

وقول ابن لنكنك يهجو بهِ المتنبي : [١٣]

قــولا لأهــل زمــانٍ لا خــلاق لهــم ضلّوا عن الرشدِ من جهلٍ بهم وعموا
اعطيــتمُ (المتنبــي) فــوق منيتــهِ فزوجـــــوهُ بـــــرغمٍ أمهـــــاتكم

فالشاعر يعبّر بإزدراء عن أهل زمانهِ مشيداً أنهم لا يملكون من نعيم الرشد وأنهم قد ضلوا الطريق الصحيح بسبب جهلهم وعدم إدراكهم للحقائق واقتبس لفظة (لاخلاق لهم) من قولهِ تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ)) [١٤]

والآية تشير إلى الذين تركوا عهد الله ووصيتهِ التي اوصاهم بها في الكتب التي أنزلتها إلى أنبيائهِ بعرضٍ خسيسٍ في الدنيا وحطامها فقولهُ أن الذين يفعلون ذلك لاحظ لهم من خيرات الآخرة ولا نصيبَ لهم من نعيم الجنة . [١٥] ، فأجاد الشاعر في توظيفه للآية القرآنية وأنه وظفها لخدمة مايسعى اليه من فكرة أراد أن يقرها .

وتأثر ابن سكرة في الآي القرآني واضح في قولهِ : [١٦]

ذنبــي عظــيم مــا أرى يُغفــرُ فــي وصــل مــن نكهتهــا مبعــرُ
فالحمـــدُ لله علـــى حكمـــهِ هـــذا دليـــل أننـــي مـــدبّرُ

عبرّ الشاعر عن قبولهِ لوضعهِ وينسب الحكمة لله سبحانه وتعالى مما يدل على الرضا بتقديراتهِ وأنهُ رغم ذنوبه يقر بأن ما يحدث هو جزء من مشيئة الله

فالاقتباس واضح من قوله تعالى: ((الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ)) (١٧)

فامتزاج كلام الشاعر بكلمات القرآن جعل للنص كياناً جديداً له مقومات القوة التي استمدها في قوة النص القرآني .

وقول ابن الحجاج في مدح سيف الدولة بن حمدان : (١٨)

اللهُ جـارُ بنـي حمـدانَ مـا طلعـت	شـمسٌ ومـا لاح فـي اعجازهـا قمـرٌ
قـومٌ يغضـون فـي نـوءِ السـماكِ إذا	جـادوا ويـزدون بالشـعرى اذا افتخـروا
إن الأميـرَ الـذي اتمـتِ شـمائلهُ	فـي النـاسِ فاعلـةً مـا يفعـل المطـرُ
الله اعطـاك عمـراً لا يُلَـمُّ بـهِ	ريـبُ المنـونِ ولا تسَـمو لـهُ الغيـرُ
حتـى اذا اصـطكّ وارتجـت زلازلـه	مـن كـلّ نكبـاءَ لا تبقـي ولا تـذرُ

استخدمَ الشاعر الألفاظ القرآنية (ريب المنون) في قوله تعالى : ((أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ)) (١٩) ويشير به في شعرهِ إلى أن الله منحَ الامير عزاً ومقاماً ثابتاً لا تهزهُهُ تقلبات وحوادث الدهر. و ((لا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ)) تأتت من قولهِ ((لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ (٢٨) لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ)) (٢٠) التي استخدمها لوصف القوة التي لا تترك شيئاً لتأكيد الفكرة بأن الأزمات الشديدة يمكن أن تترك آثاراً مدمرّة ، وقد استخدم الشاعر هذهِ الاقتباسات بشكل جميل وموقف معبراً فيهِ عن افكارهِ ومشاعرهِ مما يدل على ثقافته الدينية وعمق تفكيرهِ .

يقول ابن وكيع في فصل الربيع : [٢١]

جـــاءَ إلينـــا زمـــنُ الربيـــع فجـــاءَ فصـــلٌ حَسُـــنُ الجمـــع

فـــانهض إلـــى اللهـــو ولا تخلّـــف فلســـتَ فـــي ذلـــك بـــالمعنّف

واشـــرب عقـــاراً طـــال فينـــا كونهـــا يصـــفرّ مـــن خـــوفِ المـــزاجِ لونهـــا

مـــن كـــفّ ظبـــي مـــن بنـــي النصـــارى ألبابُنـــا فـــي حســـنهِ حيـــارى

إذا بدا جمالهُ لذي النظر قال الله تعالى ((ماهذا بشر))

استحضرَ الشاعر النص القرآني من قولهِ تعالى ((وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا))[٢٢] التي نزلت في جمال النبي يوسف (عليه السلام) وذلك لجعل نصهِ الشعري اقوى فعلاً في تأثيرهِ في المتلقي وذلك لعلمهِ ((لاشيء اقوى من تأثير العناصر القرآنيه في المجتمع الاسلامي ولا حجة اقوى في الحجج القرآنية)) [٢٣] ، وقد حقق الشاعر توازناً بين جمال الطبيعة والجمال البشري مستخدماً اسلوباً يستدعي الإنبهار والاعجاب ليظهر شعرهُ بإسلوب مبدع ومشوق .

وفي مشهد آخر نجد (ابن وكيع) اقتبس اقتباساً نصياً مباشراً في قولهِ : [٢٤]

أمـــا المصـــيف فاســـتمع مـــا فيـــهِ مـــــن فَطـــــنَ يفهـــــم ســـــامعيهِ

نهـــــارهُ مُقســـــمٌ بـــــين قســـــمِ جميعهـــــا عنـــــدي تُعَـــــابُ وتـــــذم

إن كـــان رثـــاءً زاد فـــي تمزيقـــهِ أو مســـتجداً هـــزَّ حَبـــل زيفـــهِ

ثـــم يعيـــد المـــاءَ نـــاراً حاميـــه يزيـــد فـــي كـــرب النفـــوس الضـــاميه

نجد أن كلام الشاعر قد التحم بالنص القرآني جملةً واحدة دون أن يشير إلى نص القرآن الكريم فقد اقتبس من قوله تعالى : ((وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ(١٠)نَارٌ حَامِيَةٌ(١١))[٢٥] واستحضر الشاعر في شعرهِ مفهوم النار في الآخرة (نار جهنم)

وحولهُ الى واقع الحياة اليومية التي تكون في فصل الصيف فبدلاً في ان يشير الى جهنم في الآخرة حوّلهُ إلى عالمةُ وكيف أن حرارة الصيف تشبه هذهِ النار فبرزَ المعاناة التي يعيشها الناس خلال فصل الصيف فقد أجاد الشاعر في موازنتهِ بين عالم الآخره وعالمهُ الحقيقي مما يعزز فهم العلاقة بين العقاب الدنيوي والآخرة .

ثانياً / اقتباس نصي غير مباشر (محور)

وهو أن يعمد الشاعر إلى النص القرآني ويتصرف فيهِ قليلاً أو كثيراً بزيادة أو نقصان أو تقديم أو تأخير أو إبدال الظاهر من المضمر. (٢٦) .

ويكون هذا التعبير أو التصوير تبعاً لمقاصد الشعراء ومرادهم ولموافقة مقتضى أحوالهم وقد استعمل شعراء القرن الرابع هذا الضرب من الاقتباس يشكل كبير وبالصور الآتية :

١- **محور بالزيادة أو النقصان** : وفي هذهِ الصورة يزيد الشاعر حرف او كلمة أو كلمات أو ينقصها أو يحذفها بحسب ما يقتضي شعرهُ .

وقال الخبز أرزي في هذا الضرب في قلة الطعام على المائدة : (٢٧)

من حديثي أن ابن بكرٍ دعاني ... لشقائي فليتَهُ ما دعاني

غرّني منهُ منظرٌ ولباس ... وأثاث ومجلسٌ وأواني

مجلسٌ كالجنانِ حُسناً ولكن ... قَبّحَ الجوعُ حُسْنَ تلك الجِنَانِ

وجفانٌ مثلَ الجوابي ولكن ... ليسَ فيهنَّ ما يُرى بالعَيانِ

مقتبساً في البيت الرابع من قولهِ تعالى ((يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ)) (٢٨)

وأجرى فيهِ تغييراً حيث حذفَ (كاف التشبيه) وأبدالها بـ (مثل) وفي النص القرآني تحدث الله سبحانهُ وتعالى عن النعم التي اعطاها لسليمان (عليه السلام) التي تدل على عظمة ماكان لديه بقوله وينحتون لهُ ما يشاء من جفان كالجوارب وهي جمع جابية والجابية : الحوض الذي يجبى فيهِ الماء (٢٩) ، واستبدل الشاعر الكاف بـ(مثل) وذلك ليعطي احساساً اعمق لإن كلمة مثل اكثر شموليه ، والفرق بينهما أن الشيء يشبه بالشيء من وجه واحد لايكون مثله في الحقيقة إلا اذا أشبههُ من جميع الوجوه فكأن الله لما قال (ليس كمثلهِ شيء) (٣٠) نفياً أن يكون لمثلهِ مثيل والتشبيه (بالكاف) يفيد تشبهِ الصفات بعضها ببعض و(بالمثل) يعيد تشبيه الذوات بعضها ببعض تقول (ليس كزيدٍ رجل) أي في بعض صفاتهِ لأن كل أحد مثله في الذات (٣١)

و جاء في قول كشاجم : (٣٢)

أخـــي قـــم فعـــاونّي علـــى نتـــفِ شـــبيةٍ فـــإنّي منهـــا فـــي عـــذابٍ وفـــي حـــربِ
اذا مـــا قضـــى المنقـــاش يـــأتي بهـــا أتـــت وقـــد أخـــذت مـــن دونهـــا جـــارة الجنـــبِ
كجـــانٍ علـــى الســـلطان يجـــزي بذنبـــهِ تعلـــقَ بـــالجيران مـــن شـــدة الرعـــبِ

متأثراً بقولهِ تعالى ((وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ)) (٣٣)

وجاء في تفسير ابن كثير أن (الجار ذي القربى) الذي بينك وبينهُ قرابة والجار الجنب الذي ليس بينك وبينهُ قرابة (٣٤) وتحدث الشاعر عن خوفهِ من التقدم في السن ومعاناتهِ الناتجة عن مرور الوقت ويظهر طلب المساعدة من صديقهِ بسبب الشيب وكأنهُ في صراع مع هذا التغيير الذي حصل له واشار الى اداة (المنقاش) التي تأخذ الشيب في شعرهِ ويصف الشيب بقوله (أتت) كأنهُ شيء لا مفرّ منه .

وفيما ورد في شعر إبن لنكنك : (٣٥)

فـــراقُ اخلائـــى الـــذين عهـــدهم يوكـــــلّ قلبـــــى بـــــالهوم اللـــــوازم
ومـــاذا أرجـــى مـــن حيـــاة تكـــدرت ولـــو قـــد صـــفت كانـــتَ كأضـــغاثَ حـــالم

وهو اقتباس من قولهِ تعالى ((قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ))[٣٦]

في النص قرآنية غير مباشرة لأنهُ قام بالتغير عليها (أحلام) ← (حالم) بحسب ما يناسب نصهُ الشعري .

ومن ذلك ماجاء بهِ ابن الحجاج قائلاً في الوزير أبي العباس بن الحسين : [٣٧]

هـــذا المقـــبض الـــذي أراك بـــهِ يـــا ســـيدي أنـــت دائـــم التعـــبِ
نعـــم الأمـــينُ الـــذي يغيـــر علـــى المـــــال بـــــلا حجـــــة ولا ســـــببِ
أســـــرِقُ مـــــا ينفقونـــــهُ فمتـــــى قُرَّعـــتُ مـــنكمْ أمعنـــتُ فـــي الَهـــربِ
وإن جنحـــتم إلـــى اليمـــينِ فقـــد أرحتمـــــوني بهـــــا مـــــن التعـــــبِ

ففي البيت الاخير اقتباس من قوله تعالى ((وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا))[٣٨] وقد اجرى الشاعر فيها تغييراً حذف واضاف بحسب ما يتناسب نصَهُ الشعري .

ومثل ذلك ما جاء بهِ قول السلامي : [٣٩]

يـــا راقـــداً لـــولا الخيـــالُ مارقـــد
هـــل لـــكَ فـــي عاريـــة لاسَـــترد
موشـــــي أثـــــواب الجمـــــالِ بالغيـــــد
وحُســـــن ورد ضـــــدهِ عمّـــــن ورد
كـــــلّ غـــــلامٌ مـــــنهم ربٌّ بلـــــد
يـــا ســـعدهِ منـــي والـــد بمـــا ولـــد

فالشاعر اقتبس في قوله تعالى : ((وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ))[٤٠] واجرى عليها تغييراً بحسب ما يقتضيهِ نصهُ الشعري .

وفي ما أتى بهِ ابن وكيع قولهُ : [٤١]

يالــكَ منــهُ منظــراً اشــهى إلــى قلبــي مــن جنــةِ عــدنٍ أو أســر
ياطيــبَ ذي الــدنيا لنــا منزلــةً لــو لــم نكــن نــزعج منهــا بسـفر

ففي البيت الاول اقتباس من قولهِ تعالى ((جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ))[٤٢] فالشاعر أجرى عليها تغييراً بحسب ما يلائم شعرهُ .

ومن ذلك قول الشريف الرضي يصف الذئب [٤٣]

وعــاري الشــوى والمنكبــين مــن الطــوى أتبــع لــهُ بالليــل عــادي الاشــاجع
قليــــلُ نعــــاس العــــين إلاّ غيابــــة تمــرُّ بعينــي جــاثم القلــب جــائَعِ
اذا جــنّ ليــلٌ طــارد النــوم طرفــهُ ونــص هــدي الحاظــهِ بالمطــامعِ

ناظراً الى قولهِ تعالى : ((فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا)) [٤٤] فالشاعر حذف واضاف حسبَ مايقتضي نصهُ الشعري .

٢- نصي غير مباشر (محور بالتقديم والتأخير) .

وهو ان يأتي الشاعر بالآية القرآنية ويقوم بتغييرها وفق ما يلائم نصهُ الشعري كأن يقدم أو يؤخر في الآية وهذا المبحث من المباحث البلاغية المهمة وان السياق القرآني وما جاءَ به من دلالات تهويليه ترهب الكافرين يختلف عن السياق الشعري الذي جاءَ بهِ [٤٥] .

وجاء في دلائل الاعجاز (بابٌ كثير الفوائد ، جمُّ المعاني ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يقترُ لكَ عن بديعهِ ، ويقتضي بكَ إلى لطيفهِ ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسمعهُ ، ويلطف لديك موقعهُ) [٤٦]

ومع تصرف الشعراء بالآية بالتقديم والتأخير إلا أن إيمانهم بالقرآن وجعلهُ المثل الاعلى في هذا الباب وتحويرهم بالآية لم يكن عبثاً بل جاءَ وفقَ مقاصد أرادوها .

ويمكن أن نلحظ هذا الضرب في قول كشاجم : (٤٧)

حبـذا الزائـر فـي وقـت السـحر أسـفَر الصـبحُ بـهِ حـين سـفَر
قـادهُ الشـكرُ إلـى أحبابـهِ فشـكرنا ذاك مـن فعـل السـكر

متأثراً بقولهِ تعالى : ((وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ)) (٤٨) وأسفَر اذا اضاء واسفرَ وجههُ حسناً اي اشرق.(٤٩) ، وإن لمسات الشاعر واضحة في التقديم والتأخير حيث قدّم (أسفَر) على (الصبح) ، والفرق بين الصورتين اي الجملة التي مسندها فعل والجملة التي مسندها اسم – أن الجملة التي مسندها فعل يدل على التجدد والحدوث والجملة التي مسندها اسم يدل على الثبوت فتقول – يجتهدُ زيدٌ وزيدٌ مجتهد ، فالفعل يدل على الحدوث والاسم يدل على الثبوت (٥٠) ، وبهذا يكشف الشاعر عن مدى قوة ربطهِ لآيات القرآن الكريم والمعنى الذي يريده .

وقول الحجاج في الدعاء للممدوح : (٥١)

يـامَن اذا فـاضَ بحـرُ نائلـهِ خضـتُ إليـهِ بخـاطري اللّججـا
أقمـتُ ظهـري مثـل الفنـاة فـلا أمتـاً يُـرى فيهـا لا ولا عوجـا
فـابقَ بقـاء الزمـانِ مغتبطـاً بنيـلِ ماترتجيـهِ مبتهجـا

ففي البيت الثاني اقتبسَ الشاعر من قولهِ تعالى ((لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا)) (٥٢) **والعوج** : اي الأوديه **والأمت** : الروابي والنشوز وقال بعضهم هي الأرض البيضاء أو الملساء التي ليس فيها لبنة مرتفعة (٥٣) ، وقد استخدمها الشاعر في شعرهِ مما يدل على الاستقامة والثبات وعدم الميل أو الاعوجاج فقدم الشاعر في البيت (أمتاً) على (عوجاً) وقف ما يقتضي نصهُ الشعري .

٣- التغيير في بنية النص (محور بالصيغة) :

وفي هذا الضرب ياتي الشاعر بالنص القرآني ويغير في بنية النص بأمور مختلفة أو يغير في صياغتها كأن يبدل الظاهر بالمضمر أو يستبدل الفعل باسم الفاعل بحسب مايلائم نصه الشعري .

وفي هذا الضرب جاء قول كشاجم في الغزل : (٥٤)

ويـلاهُ مـن قلبـي ومـن كبـدي أفنـــي ولا اشـــكو إلـــى أحـــدِ
ومريضـــةُ الإلحـــاظ فاتنـــةً نفاثـــةً بالســـحر فـــي العقـــدِ
معتـــادةً للهجـــرِ لـــو غلطـــت بالوصـــل فـــي الأحيـــان لِـــم تَعُـــدِ

فالتأثر واضح في البيت الثاني مقتبساً من قولهِ تعالى :

((وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ)) (٥٥) واجرى الشاعر فيها التغيير الذي يريدهُ وإن اكثر ما يطالع الدارس من تحويل الصيغ هو ملكات الشاعر وقوة احضارهِ للنص القرآني وقدرتهِ على التصرف فيهِ وإعادة صياغتها وفق ما يوافق موقفهُ فـ(لايكفي أن تكون للمرء مواهب عظيمة وإنّما ينبغي أن يعرف كيف يديرها) (٥٦)

وفي ما ورد في شعر ابن لنكنك قولهُ يهجو الرملي: (٥٧)

لأُم الشـــاعر الرملـــي صـــدعٌ صـــبورُ مـــا عملـــتُ علـــى الـــدباغِ
فقلـــتُ لهـــا فـــديتكِ لا تجـــوري فلـــيس علـــى الرســـول ســـوى

فهوا اقتباس واضح من قولهِ تعالى ((مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ المبين)) (٥٨) وأنّ استنباط الألفاظ القرآنية تعبر عن مدى القدرة على فهم المفردة داخل النص واستكشاف المساحة التي تتحرك في طياتها المعاني واستثمارها داخل النص .

ويأتي الناشيء الصغير بهذا الضرب يمدح آل البيت (عليهم السلام) قائلاً : (٥٩)

أتـــلُ آيـــة الكتـــابِ للعلـــمِ فيـــهِ وتأمّـــل بـــهِ بفكـــر النبيـــهِ
إذ أســـرَّ النبـــيُّ فيـــهِ حـــديثاً عنـــد بعـــض الأزواجِ مّمـــن يليـــهِ
فـــأبى الـــوجيُ إن تتوبـــا إلـــى الله فقـــد صـــاغَ قلـــبُ مـــن يبتغيـــهِ

ففي البيت الاول اقتباس من قوله تعالى :((اتْلُ مَاأُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ..))[٦٠]

والبيت الثاني اعتمد على قوله تعالى : ((وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ))[٦١]

والبيت الثالث ناظراً في قولهِ تعالى : ((إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا))[٦٢] فالتغيير في بنية النص واضح في الابيات حيث جاءَ بلغة يسيرة واضحة داعماً نصهُ بقوة آيات القرآن الكريم .

وقول ابن سكرة : [٦٣]

وشادن ما رأيتُ غرّتهُ الغرّاء إلا شككت في القمر

قد قلتُ لّما رأيتُ صورتهُ تبارك الله خالق الصور

مقتبساً البيت الثاني من قولهِ تعالى ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ))[٦٤] فقد أعاد صياغة الجملة القرآنية مع مايقتضي السياق الجديد والقافية الشعرية اذ ان (الكاتب أو الشاعر ليس إلا معيداً لانتاج سابق في حدود الحرية) [٦٥]

ويشارك ابن وكيع في الاقتباس المحور كما في قولهِ : [٦٦]

وخشاشٍ كأنَّا منهُ نغري قميص زبرجدٍ عن ثوب دُرِّ

كأقداحِ من البلّورِ حينتْ بأغشية من الديباجِ خضرِ

ففي البيت الثاني نظرَ إلى قولهِ تعالى : ((يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ))[٦٧] فالنص القرآني واضح في كلام الشاعر، ومكّنَتْ الشاعر من تأدية مايريدهُ من معنى مستنداً بظلال الصياغة القرآنية مع تغيير في بنية الكلام .

ويستثمر الشريف الرضي النص القرآني في شعرهِ قائلاً : [٦٨]

يا ناشدَ النعماءِ يقفو أثرها قف المطايا قد بلغت بحرها

فوضت الدنيا إليهِ أمرها وقلّدتهُ نفعها وضرها

ناظراً في قولهِ تعالى : ((وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ)) [٦٩]

فقد أجرى على النص تغييراً في مجرى الإعراب حيث حول الزمن من المضارع إلى الماضي حريصاً على أن يصبح كلامهُ من القرآن الكريم في الشكل المضمون .

ثالثاً / الاقتباس الاشاري

عند الاطلاع المنعم لحقبة القرن الرابع نجدهم قد اعتنوا شعرهم بأقتباسات اشاريه كثيرة ولطيفة لاتثقل على المتلقي فهو يعمد (الاختصار والتكثيف اقتصاراً منهُ على الدلالات الايحائية والاشارات الرمزية) (٧٠) والاشاري هو (ما اشارَ اليهِ الشاعر من الآيات من غير أن يلتزم بلفضها وتركيبها أو هو ما عُرِفَ فيهِ أن الشاعر يشير إلى آية من الآيات القرآنية) (٧١)

وفي الاقتباس الاشاري على الشاعر أن يكون ذا معرفة كبيرة واطلاع واسع ودقيق في مضامين آيات القرآن الكريم وذلك ليحسن توظيف المفردات التي فيها اشارة إلى آيات الله وينقل المتلقي إلى الاجواء القرآنية التي يريدها والتي توافق نصوصهم الشعرية ولمعرفة الشعراء بأهمية الاقتباس وتأثيره في المتلقي (لان الاقتباس وسيلة مهمة للإقناع ولذا فإن الشعراء اكّدوا على استحضارهِ في شعرهم لإنضاج وعي العامة من الناس ممن يضعون الآيات القرآنية نصب أعينهم) (٧٢) ، ويقسم هذا الضرب على قسمين :

١- اشاري قريب :

وهو أن يبتعد الشاعر عن المباشرة في الاستلهام من النص القرآني أي يمكن تعريفهِ ذوبان الخطاب القرآني في الخطاب الأدبي ولكن يمكن للمتلقي أن يفرز مرجعية النص كأن يكون لفظة أو اكثر يمكن الاستدلال بها على أنهُ نص مأخوذ من نص قرآني .

ومن الشعراء الذين أشاروا في أشعارهم الى القرآن الكريم :

قول الخبز أرزي (٧٣)

لسانُ الفتى حتف الفتى حين يجهلُ وكلُّ امرئٍ ما بين فكّيهِ مقتلُ
فلا تحسبنّ الفضلَ في الحلم وحدهُ بل الجهل في بعض الأحايين أفضلُ
وقد أوجبَ الله القصاصَ بعدلهِ ولله حكمٌ في العقوباتِ منزلُ

ففي البيت الأول تأثر قرآني بقولهِ تعالى: ((كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ))(٧٤) وفي البيت الثالث أشارة الى قولهِ تعالى : ((وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ))(٧٥) فالشاعر لم يأتِ بالآية صريحاً ولكن أشارَ إلى دلالاتها في نصهِ وهذا يدل على فهم المفردة القرآنية وكيفية توظيفها بما يناسب شعرهِ .

وقد ظهر الاقتباس الاشاري في قول كشاجم : (٧٦)

كثرّ الاحسانُ اعدا ئي فصبراً واحتسابا
ما يعاديني إلا كل من عادَ الصوابا
زعموا أن افتناني صارَ لي نقصاً وعابا
زادني الله من الحكـ ـة حضاً واكتساباً

فقول الشاعر في البيت الأول (فصبراً واحتساباً) أفادَ من قولهِ تعالى : ((فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)) (٧٧)والصبر حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع فإن كان حبس النفس لمصيبة سُمي صبراً ويضادهُ الجزع (٧٨) وعبر الشاعر عن سلوكِه تجاه اعدائهِ بالصبر مما يدل على قوة الايمان والمبادىء السامية لديه وأن هذهِ المبادىء والقيم تجذب لهُ الخصوم ويظهر في شعرهِ أن الله يعطيهِ مزيد من الحكمة والادراك التي تزيد مكانته وتعزز قوته متأثراً بقولهِ تعالى : ((يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)) (٧٩) والحكمة أن يؤتي الله الاصابة من القول والفعل من يشاء من عبادهِ وقال آخرون الحكمة هي القرآن والفقه بهِ وقيل هو العلم بالدين (٨٠) .

وجاء في قول ابن لنكنك : (٨١)

تولى شبابٌ كنتُ فيهِ منعّماً تَروحُ وتغدو دائمَ الفرحاتِ
فلستَ تلاقيهِ ولو سرتَ خلفهُ كما سارَ ((ذو القرنين)) في الظلماتِ

فذكر ذو القرنين في شعرهِ مستنداً الى قوله تعالى : ((حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَنْ تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا))[٨٢] ، وقد ذُكر ذو القرنين مرتين في القرآن الكريم وعن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) سمي ذا القرنين لأنهُ طافَ قرني الدنيا شرقها وغربها . واستعمل الشاعر لفظة (ذو القرنين) في ابياتهِ ان هذا التشبيه جسّدَ حالة البحث المستمر عن الأمل المفقود مما عكس الإحساس بالضياع في محاولهِ لاستعادة ما مضى .

ويمكن ان نلحظ هذا الضرب في قول ابن سكرة : [٨٣]

ياملك الموتِ خذ اليكَ أبا الـ ... سائب قاضي الفسوقِ والحرقِ
لا تكلنهُ إلى زبَانيه الـ ... نارِ ولا تعتمد ولا تثَقِ

ففي البيت الثاني اشارة إلى قولهِ تعالى : ((فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ (١٧) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ))[٨٤] والزبانية جمع زبني مأخود من الزبْن وهو الدفع قال ابن عباس يريد زبانية جهنم لانهم يرفعون أهل النار إليها وقال الزجاج هم الملائكة الغلاظ الشداد [٨٥] وقد افادَ الشاعر من الأية القرآنية وادخلها في نصهِ الشعري مشيراً إلى الرغبة في التخلص من الفاسقين من خلال نداءهِ الموجه لملك الموت .

وللناشيء الصغير أبيات يُظهر فيها اقتباسهُ من القرآن فيقول في مدح آل بيت محمد (صلوات الله عليهم): [٨٦]

هم الكلماتُ للأسماءِ لاحت ... لآدم حينَ عنّ لهُ المتابُ
بقية ذي العلى وفروع أصلٍ ... لحُسنِ بيانهم وضحَ الخطابُ
وأنوارٌ يُرى في كل عصرٍ ... لارشاد الورى منهم شهابٌ
إذا ما اعوزَ الطلابُ علمٌ ... ولم يوجد فعندهم يُصابُ

فأشارَ في البيت الأول الى قولهِ تعالى :

((فَتَلَقَّى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ)) (٨٧) مما يدل على ان ذاكرة الشاعر قادرة على رفدهِ بالآيات التي زيّنَ بها نصهِ الشعري مستحضراً نموذج آدم (عليه السلام) ويقارن حالتهُ عندما تاب وعَاد الى الله بعد خطيئته وحظى بالمكانة الرفيعة مع الأسماء التي تمثل آل الرسول (عليهم صلوات الله) مما يدل على أنهم ورثة تلك الصفات النبيلة والمكانة العالية وعلاقتهم بالتوبة والخير .

وقد تجلّى هذا الضرب في قول ابن الحجاج مادحاً الصاحب(ابا القاسم اسماعيل):(٨٨)

ساعٍ الى المجدِ لم يسبق إليهِ ولم ... يرفعهُ فيهِ عن الغاياتِ تقصيرُ

فتىً أبى الله إلا أن يَدينَ لهُ ... طوعاً وتجري بما يهوى المقاديرُ

*فقل لحسادهِ لا تكمدوا حسداً ... للهِ في أمرِ ذا الانسان تدبيرُ

وقد اشار الشاعر في البيت الثالث إلى قوله تعالى : ((يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ)) (٨٩) فالتأثر القرآني واضح في قول الشاعر ويُظهر إيمانهُ بأن كل شيء مقدر من قبل الله وأن مشيئتهُ المقدرة هي التي تقود الأحداث في حياة الانسان.

وجاء في قول السلامي : (٩٠)

يعلو الدخان يسودٍ من ذوائبها ... قد عطّ فيها قناعِ البتر واستلبا

قد كللت عنبراً بالمسكِ ممزوجاً ... وطوقت جلناراً واكتَسَبَ ذهبا

اقسمت بالطرق لو أشرفت حين خبت ... جعلت أنفس اعضائي لها حطبا

وقد اشار في صدر البيت الثالث إلى قولهِ تعالى : ((كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا..)) (٩١)

والخبو سكون النار يقال خبت النار إذا سكنَ لهيبها ومعنى خبت: سكنت(٩٢)

وقد وظف الشاعر كلمة (خبت) في نصهِ الشعري ويُظهر استعدادهُ للتضحية بأعلى ما يملك من اعضاءهِ التي شبهها بالخطب التي توقد النار مجازاً معبراً عن اخلاصهِ وتفانيهِ مما يعكس عمق المشاعر لديهِ .

وفيما وردَ في قول ابن وكيع التنسبي : (٩٣)

اربعـــةٌ لـــيسَ لهـــم عـــديلُ مـــن عنـــدهم يقتـــبس التنزيـــلُ
مـــا فـــيهم مـــن قـــال مـــاتقولُ فهـــل ســـوى انجـــيلهم انجيـــلُ
فـــإن زعمـــت أن ذا موجـــود فـــي زيـــرِ جـــاءَ بهـــا داوودُ

وقد أشارَ في البيت الثالث الى قولهِ تعالى : ((وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا)) (٩٤) وفي اشارتهِ الى النص القرآني كأن الآية ذائبة في نصهِ الشعري ولكن يبقى النص القرآني منتصباً على مستوى المخيلة وكأنها مفردة لم تتناول الا في القرآن الكريم وهذا من الاعجاز القرآني .

ويقف الشريف الرضي عند الاية الكريمة: ((وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ))(٩٥) للافادة منها قائلاً : (٩٦)

لِمَـــنِ الحُـــدوجُ تهـــزهنَّ الأنيـــقُ والركـــبُ يطفـــو فـــي الســـراب ويغـــرقُ
يهفـــو الولـــوعُ بـــهِ فيطـــرِف طَرفـــهُ ويزيـــدُ جـــولانُ الـــدموع فيطـــرقُ
فَســـنامُها لا تُمتَطـــى ونباتُهـــا لا يختلـــى وفناؤهـــاَ لا يطـــرقُ
*ووزنـــتُ بالقســـطاسِ غيـــرَ مراقـــبٍ والعـــدلُ مهجـــور الطريـــقِ مطلـــقُ

وقد اختلفَ اهل التأويل في معنى القسطاس فقال بعضهم هو القبان وقال آخرون هو العدل (٩٧)

وقد وضعها الشاعر في نصهِ الشعري مشيراً الى تحقيق العدل والمساوات في زمن غابت فيهِ العدالة والمراقبة .

٢- الاشاري البعيد :-

وفي هذا الضرب يعمد الشاعر إلى الاشارة إلى الآيات القرآنية بطريقة يصعب على المتلقي مرجعية النص إلا بتأمل دقيق ويظهر في النص بأنهُ من السياق بحيث يمتزج النص الشعري امتزاجاً شديداً حتى لا يكاد يبين هذا من ذلك. (٩٨)

وقد اكثر الشعراء من هذا الضرب كما في قول كشاجم يصف محبرةً واقلاماً : (٩٩)

حسبي من اللهو وآلات الطرب ... ومن ثراءٍ وعتادٍ ونشب
ولغةً تجمعُ ألفاظ العرب ... وفقراً كألفِ وعدٍ في قلب المحب
*أو كتأني الرزق من غير طلب ... نعم وحسبي من دوني تنتخب
محلياتٍ بلجينٍ وذهب ... محبرةً يزهى بها الحبر الألب

ففي البيت الثالث اشارة الى قولهِ تعالى : ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا(٢)وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ)) (١٠٠)
فالرزق من أجلى مصاديق العيش (١٠١) ، وأن اسباب الرزق غير مرتبطة بالحرص فالملازم لطريق التقوى سبب الحصول على رزق حسن لا يخطر على بال المتقي فالله يسبب لهُ اسباب الرزق من حيث لا يشعر ولا يعلم (١٠٢) .
وذكر ابو سعد اسماعيل في كتاب الداعي إلى وداع الدنيا أنهُ وجد على قبر أبن لنكنك (١٠٣) :

في اعتبارٍ لمن اضحى أخا فكرٍ ... كم ذا يبيّنُ في الموتى من العِبَر
اذا مررتَ بقبري فاعتبر عضةً ... واعلم بأنكَ تقفونا على الأثرَ

يوجه الشاعر نصيحة للقارئ بأن يستفيد من زيارة القبور والتفكير في حالة الأموات فالرؤية المباشرة للقبور تعد دعوة للتأمل في حقيبة الحياة وقد أشار في صدر البيت الثاني الى قولهِ تعالى ((فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ)) (١٠٤) وفي عجز البيت اشار الى قوله ((كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ)) (١٠٥) وبهذا يشير إلى إن كل انسان مصيرهُ الموت وسوف ينتهي به المطاف مثل الاموات .

ومن ذلك قول ابن الحجاج : (١٠٦)

قل لِمَنْ رقيتهُ مسكُ وشهدٌ ومدامُ
والذي حلّ مثلي وهو محظورٌ حرامُ
أيها النائمُ عمّن عينهُ ليس تنامُ
كلُّ نارٍ غيرِ ناري فيك بردٌ وسلام

فقد اشارَ في البيت الثالث إلى قولهِ تعالى : ((لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ)) (١٠٧)
وفي البيت الرابع أيضاً أشارة الى قولهِ تعالى : ((يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى

إِبْرَاهِيمَ)) [١٠٨] اذا استطاع ترصيع شعرهِ بالالفاظ القرآنية مستنداً الى المرجعية القرآنية محاولاً تذويب النص القرآني في النص الشعري

وجاء في شعر السلامي قائلاً في الصاحب بن عباد يكنّى بأبي دلف : [١٠٩]

قــالَ يومــاً لنــا أبــو دلــف مــن تطــرق الهمــوم فــؤاده
أنــت شــيخ المنجمــين لســت فــي حكمهــم تنَــال
مــُرّ يومــاً إلــى عليــلٍ قــُرّ عينــاً فقــد رزقــْت

وإنّ المتأمل في البيت الرابع مْن قولْ الشاعر يلاحظ أنه اقتبس اكثْرْ من لفظة من القرآن الكريم محاولاً تذويب النص القرآني في نصهِ الشعري فلفظة (قر عيناً) تحيلنا إلى قولهِ تعالى : ((رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا)) [١١٠] ولفظة (رزقت الشهادة) إشارة إلى قوله تعالى : ((فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا))[١١١] فالشاعر أجادَ في حسن ختامهِ للشعر بتوظيف النصر والشهادة اذ جعلهُ قفلاً لها[١١٢].

وجاءَ في قول ابن وكيع قولهُ : [١١٣]

هنــاك تــأتي مســتقبلاً ظلمــي تســألني عطــفَ الرضــا
ترضــى بمــا ينفــذ فيــهِ اذا بــك أشــتدَّ عــذاب الحِــزْمِ

ففي البيتَ الثاني نظرَ الشاعر إلى قولهِ تعالى : ((إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ)) [١١٤]

فالشاعر كأنما أبعد الشك عن وجود الأثر القرآني من النص الشعري وأشارَ بأشارات بعيدة دَلّتْ عليها لفظة (هناك-حكمي) اشارة إلى يوم الحساب حيث هناك يأخذ كل ذي حقٍ حقهُ بحكمٍ من الله الذي هو خير الحاكمين .

وهذا جزء من مجموعة اكبر يمكننا التوقف عندهُ حيث تشير القصائد في تلك الفترة الى تأثير ملحوظ في الآيات القرآنية المتمثل بالاقتباسات بأشكالها المختلفة مما اضفى طابعاً شعرياً مميزاً على النصوص وزاد من دلالتها وقد ظهر ذلك من خلال قدرة الشعراء الفنية وتوظيفهم لدلالات القرآن بما ينسجم مع نصوصهم الشعرية .

الخاتمة :

في ختام البحث يظهر الاقتباس القرآني مدى تأثير القرآن الكريم في شعر الشعراء حيث لعب دوراً محورياً في تشكيل نصوصهم بعمقها الروحي والبلاغي وأتاح لهم وسيلة غنية للتعبير عن أفكارهم بطرق مبتكرة وقوية مما يعكس الترابط الوثيق بين الأدب والثقافة الاسلامية .

Conclusion:

In conclusion, Quranic quotation demonstrates the significant influence of the Holy Quran on poets' works, playing a pivotal role in shaping their texts with its spiritual and rhetorical depth. It provided them with a rich medium to express their ideas in innovative and powerful ways, reflecting the strong connection between literature and Islamic culture.

الهوامش :

---

(١) ينظر/ حسن التوسل الى صناعة الترسل / شهاب الدين محمود بن سلمات الحلبي (٦٤٤-٧٢٥) وضع حاشيتهُ / د. المختار – حسيني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان / ١٩٧١ – ص٣١٦-٣١٨ .

(٢) العين / الفراهيدي (ت١٧٠هـ) تحقيق / د.مهدي مخزومي ، د.ابراهيم السامرائي ، دار ومكتبة الهلال .

(٣) النمل / اية (٧) .

(٤) نهاية الايجاز في دراية الاعجاز : الرازي (محمد بن عمد الشافعي ٦٠٦هـ) تحقيق ابراهيم السامرائي : د. محمد بركات – حمدي – دار الفكر – عمان ١٩٨٥هـ / ص١٤٧

(٥) تفسير الجلالين / جلال الدين المحلي – جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) راجعهُ واعدهُ للنشر – د. محمد محمد تامر ، ط/١/ دار الآفاق الغربية / ٢٠٠٤ / ص٥٨٧ .

(٦) اثر التعبير القرآني في الشعر العربي / اطروحة أركان رحيم جبر / كلية التربية ابن الرشد / جامعة بغداد ، ص٨١ .

(٧) ص٢٧ / من الديوان / جمع وتدقيق / زكي الأنباري / المكتبة الوطنية ، دار الكتب والوثائق سنة ٢٠٠٩ / دار

الفرات للطباعة والنشر / .

(٨) طه /اية (٢٠) .

(٩)الديوان /ص/٥١/تحقيق محمد حسين آل ياسين / مجلة المجمع العلمي العراقي(١٩٨٩_١٩٩٠) .

(١٠) النساء / اية (١٢٨) .

(١١) الديوان /ص/٢٣ .
(١٢) الفاتحة/اية (٢) .
(١٣) الديوان /ص/٦٣ .
(١٤) آل عمران/ اية (٧٧) .
(١٥) تفسير الطبري /ج/٦/ص/٥٢٨ .
(١٦)الديوان /ص/٦٦ .
(١٧)الاعراف/اية (٤٣) .
(١٨)درة التاج من شعر ابن الحجاج /ج/١/ص/٤٨ .
(١٩) الطور/اية(٣٠) .
(٢٠) المدثر /اية (٢٨) .
(٢١) الديوان/ص/٧٤ .
(٢٢)يوسف /اية(٣١) .
(٢٣) اقتباس شعراء صدر الاسلام في القرآن الكريم /د.سامي مكي العاني / مجلة آداب المستنصرية /ع/٢٠/١٩٩١/ص/٤٣ .
(٢٤) الديوان /ص/٣٣_٣٤/تحقيق هلال ناجي .
(٢٥)القارعة /اية (١٠_١١) .
(٢٦) أنوار الربيع في أنواع البديع /السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني ت(١١٢٠هـ) ت/شاكر هادي / مطبعة النعمان /النجف /ط/١/١٩٦٩م/ج/٢/ص/٢٢٠ .
(٢٧) الديوان /ص/١٤٨ .
(٢٨) سبأ/ اية /١٣ .
(٢٩) تفسير الطبري /٤٢٩ .
(٣٠) الشورى /اية (١١) .
(٣١) كتاب الفروق اللغوية /ت/لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة/ط/٤/١٤٠٠هـ/١٩٨٠م/الباب التاسع /ص/١٤٩
(٣٢)الديوان /ص/٥٤
(٣٣) النساء /اية / ٣٦
(٣٤)التفسير البسيط /الواحدي (٤٦٨)/الناشر/عمادة البحث العلمي /جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية /ط/١/١٤٣٠هـ/٦/٥٠٥

(٣٥)الديوان /ص/٦٥ .
(٣٦) سورة يوسف /اية /٤٤ .
(٣٧)درة التاج/ج/١/ص/١٠٥ .
(٣٨)الانفال /اية/٦١ .
(٣٩)الديوان /ص/٦١_٦٣ .
(٤٠) البلد /اية (١_٣) .
(٤١)الديوان /ص/٧٩ .
(٤٢)طه/اية (٧٦) .
(٤٣)الديوان /ج١/ص/٥٠٢ .
(٤٤) الانعام /اية(٧٦) .
(٤٥) القرآنيه في شعر الرواد / د. أحسان التميمي / ط/١٠/ دار الشؤون العلمية الثقافية العامة / ٢٠١٣/ ص٥٤-٥٩ .
(٤٦) دلائل الاعجاز / ص٨٧ .
(٤٧) الديوان/ص /٢٧١ – ٢٧٢ .
(٤٨) المدثر (٣٤)
(٤٩) لسان العرب/١٠/١٧٤
(٥٠) معاني النحو / فاصل السامرائي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /ط/١/١٤٢٠-٢٠٠٠ / ص١٦ .
(٥١)درة التاج/ج٢/ص/٤٥٠
(٥٢)طه /اية(١٠٧) .
(٥٣)تفسير الطبري /٣١٩ .
(٥٤)ص / ١٤٦ – ١٤٧ .
(٥٥) الفلق / اية ٤ .
(٥٦) الأثر القرآني في نهج البلاغة / دراسة في الشكل والمضمون / عباس علي حسين الفحّام ، النجف الاشرف / العتبة العلوية المقدسة / ١٤٣٢ / ٢٠١١م / ص٨٥ .
(٥٧)الديوان /ص/٥٥ .
(٥٨)النور /اية (٥٤) .
(٥٩) ص/٥٧/ في الديوان .

(٦٠)العنكبوت /ص/ ٤٥ .
(٦١)التحريم /اية (٣) .
(٦٢)التحريم /آية (٤) .
(٦٣) الديوان / ص/٦٦
(٦٤)المؤمنون/ اية/١٤
(٦٥) تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية ألتناص) أ. محمد مفتاح – دار التنوير للطباعة والنشر بيروت / ط /١/ ١٩٨٥ / ص١٢٤ .
(٦٦) الديوان /ص/٩٨ .
(٦٧) الكهف / اية ٣١ .
(٦٨) ج/١/٣٢٥ .
(٦٩) غافر / اية ٤٤ .
(٧٠) فاعلية التعبير القرآني والشعر المحدث العباسي / عبد الله طاهر علي الحذيفي ، اطروحة دكتورا مطبوعة بالآله الكاتبة / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / ١٩٩٩ / نقلاً عن اطروحة أركان رحيم ص١٣٠ .
(٧١) معجم آيات الاقتباس / حكمت فرج البدري / دار الرشيد بغداد / ١٩٨٠ / ص١٩ .
(٧٢) الشعر الاندلسي في عهد دولة بني الأحمر / صورة جهادية / رعد ناصر الوائلي / صنعاء / ط/١/ د.ت ص١٦٦ .
(٧٣)شعر الخبز ارزي/ ص/ ١٣٦ .
(٧٤) الطور / ٢١ .
(٧٥) البقرة / ١٧٩ .
(٧٦) الديوان / ص٣٧ .
(٧٧) يوسف / اية ١٨ .
(٧٨) مفردات الفاظ القرآن / الاصفهاني / ٣٠٦ .
(٧٩) البقرة / ايه ٢٦٩ .
(٨٠) التفسير الوسيط / الواحدي / ص٤٣٠ .
(٨١) الديوان / ص/٣٨.
(٨٢) الكهف / ايه ٨٦ .
(٨٣) الديوان / ص / ٩١ .
(٨٤) العلق / آية ١٧-١٨ .
(٨٥) تفسير البغوي / ٨ / ٤٨ .
(٨٦) الديوان / ص ٢٥-٢٦ .
(٨٧) البقرة /آية٣٧ .

(٨٨) درة التاج / ج/١/ ص٦٩ .
(٨٩) السجدة / اية / ٥ .
(٩٠) شعر السلامي /ص/ ٥٣ .
(٩١) الاسراء / اية (٩٧).
(٩٢) تفسير الرازي / ٢١ / ٤١١ .
(٩٣) الديوان / ص٢٨ .
(٩٤) الاسراء / اية ٥٥
(٩٥) الاسراء / آية(٣٥) .
(٩٦)الديوان / ٣٩ – ٤١ .
(٩٧) تفسير الطبري / ١٧/ ٤٤٥ .
(٩٨) فاعلية التعبير القرآني في الشعر المحدث العباسي / ص/٣٤٤ .
(٩٩) الديوان / ص/٦٥ .
(١٠٠) الطلاق / اية ٢-٣ .
(١٠١) الكشاف / ٤ / ٢٥٣ .
(١٠٢) روضة العابدين/عبد الله بن عبده الطوقي/مكتبة الجبل الجديد صنعاء/اليمن / ط/١/ ٢٠١٨م / ص/١٠٨ .
(١٠٣) الديوان / ص٤٦-٤٧ .
(١٠٤) الحشر / اية / ٢ .
(١٠٥) آل عمران / اية ١٨٥ .
(١٠٦) درة التاج ،ج١/ ص٢١٧ .
(١٠٧) البقرة / اية (٢٥٥) .
(١٠٨) الانبياء / اية (٦٩) .
(١٠٩) الديوان / ص /٦٣ .
(١١٠) الفرقان / اية ٧٤ .
(١١١) النساء / اية ٦٩ .
(١١٢) ينظر العمدة في محاسن الشعر القيرواني / ج/١/ ص٢٣٩ .
(١١٣) شعر ابن وكيع / ص٥١ .
(١١٤) الانعام / ٥٧ .

المصادر :

(١) القرآن الكريم
(٢) تفسير الجلالين/جلال الدين المحلي_جلال الدين السيوطي(٩١١ه)/راجعه/د.محمد تامر دار الافاق العربية/٢٠٠٤
(٣) تفسير الطبري
(٤) التفسير البسيط /الواحدي (٤٦٨)الناشر /عمادة البحث العلمي /جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ط/١/١٤٣٠ه/
(٥) تفسير البغوي
(٦) تفسير الرازي
(٧) تفسير الكشاف/الزمخشري
(٨) اثر التعبير القرآني في الشعر العربي القرن الخامس الهجري/اطروحة أركان رحيم /كلية التربية ابن الرشد/جامعة بغداد

(٩) الأثر القرآني في نهج البلاغة /دراسة في الشكل والمضمون /عباس علي حسن الفحام /النجف الاشرف العتبة العلوية المقدسة/١٤٣٢ه/٢٠١١م
(١٠)الشعر الاندلسي في عهد دولة بني الأحمر / صورة جهادية / رعد ناصر الوائلي / صنعاء / ط/١/ د.ت ص١٦٦ .
(١١)العمدة في محاسن الشعر /القيرواني
(١٢)القرآنية في شعر الرواد/د.احسان التميمي /ط/١٠/ دار الشؤون الثقافية العامة /٢٠١٣
(١٣)اقتباس شعراء صدر الاسلام في القرآنالكريم/د.سامي مكي العاني /مجلة اداب المستنصرية/ع/٢٠/١٩٩١م
(١٤)انوار الربيع في انواع البديع/السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني (ت١١٢٠ه)/تحقيق :شاكر هادي/مطبعة النعمان / النجف /طم١ /١٩٦٩م
(١٥)تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية ألتناص) أ. محمد مفتاح – دار التنوير للطباعة والنشر بيروت / ط/١/ ١٩٨٥ / ص١٢٤
(١٦)حسن التوسل الى صناعة الترسل / شهاب الدين محمود بن سلمات الحلبي (٦٤٤-٧٢٥) وضع حاشيتهُ / د. المختار – حسيني – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان / ١٩٧١ – ص٣١٦-٣١٨ .
(١٧)شعر ابن لنكنك البصري /محمد بن نحمد بن جعفر /حققه /دكتور زهير غازي زاهد/الطبعة الاولى /كولونيا_المانيا ٢٠٠٥
(١٨)شعر الخبز أرزي(ت٣٢٧ه) /تحقيق محمد حسين آل ياسين /مجلة المجمع العلمي العراقي(١٩٨٩_١٩٩٠م)
(١٩)شعر السلامي /ابي الحسن محمد عبد الله المخزومي(٣٣٦ه)/جمع وتحقيق صبيح رديف /مطبعة الايمان /بغداد/١٩٧١م
(٢٠)فاعلية التعبير القرآني والشعر المحدث العباسي / عبد الله طاهر علي الحذيفي ، اطروحة دكتورا مطبوعة بالآله الكاتبة / كلية الآداب / الجامعة المستنصرية / ١٩٩٩ / نقلاً عن اطروحة أركان رحيم ص١٣٠ .
(٢١)كتاب الفروق اللغوية /ت/لجنة احياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة/ط/٤/١٤٠٠ه/١٩٨٠م/الباب التاسع /ص/١٤٩
(٢٢)لسان العرب /ابن منظور
(٢٣)معجم العين /الفراهيدي /تحقيق مهدي مخزومي ، د.ابراهيم السامرائي/دار مكتبة الهلال
(٢٤)معاني النحو / فاصل السامرائي / دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع /ط/١/١٤٢٠-٢٠٠٠ / ص١٦ .
(٢٥)معجم آيات الاقتباس / حكمت فرج البدري / دار الرشيد بغداد / ١٩٨٠ / ص١٩ .
(٢٦)مختار الصحاح /الرازي
(٢٧)نهاية الايجاز في دراية الاعجاز : الرازي (محمد بن عمد الشافعي ٦٠٦ه) تحقيق ابراهيم السامرائي : د. محمد بركات – حمدي – دار الفكر – عمان ١٩٨٥ه / ص١٤٧
(٢٨)درة التاج من شعر ابن الحجاج /ج١ /تحقيق علي جواد طاهر /راجعه وزاد حواشيه /د.محمد حسين الاعرجي /الطبعة الاولى بغداد / منشورات الجمل /٢٠٠٩م والجزء الثاني راجعه /د. جليل العطية
(٢٩)ديوان كشاجم /جمع وتحقيق /زكي الانباري /المكتبة الوطنية /دار الكتب والوثائق /دار الفرات للطباعة والنشر /٢٠٠٩م
(٣٠)ديوان ابن وكيع التنسبي(٣٩٣ه)/تحقيق /هلال ناجي /الطبعة الاولى /بغداد/١٩٩٨م

(٣١)ديوان الناشئ الصغير /علي عبد الله بن وصيف (٣٣٦ه)/جمعه وحققه /هلال ناجي /مؤسسة البلاغ /بيروت_لبنان /الطبعة الاولى (١٤٣٠ه_٢٠٠٩م) .
(٣٢)ديوان ابن سكرة الهاشمي ت(٣٨٥ه)/جمع وتحقيق /د.محمد سالمان /الطعة الاولى /بيروت /بغداد/٢٠١٥
(٣٣)ديوان الشريف الرضي (٤٠٦ه)/صنعه ابي حكيم الخبري /تحقيق عبد الفتاح الحلو/سلسلة التراث /الجمهورية العراقية /وزارة الاعلام / ط/١ (د.ت)

Sources:

- 1- The Holy Quran

2- Tafsir Al-Jalalayn by Jalal al-Din al-Mahalli and Jalal al-Din al-Suyuti (911 AH), reviewed by Dr. Muhammad Tamer, Dar Al-Afaq Al-Arabia, 2004

3- Tafsir Al-Tabari .

4- Al-Tafsir Al-Basit by Al-Wahidi (468 AH), published by the Deanship of Scientific Research, Imam Muhammad ibn Saud Islamic University, 1st ed., 1430 AH

5- Tafsir Al-Baghawi .

6- Tafsir Al-Razi .

7- Tafsir Al-Kashaf by Al-Zamakhshari

.8_The Effect of Quranic Expression on Arabic Poetry in the Fifth Hijri Century by Arkan Rahim, Al-Rashid College of Education, University of Baghdad

.9_The Quranic Influence in Nahj Al-Balagha: A Study in Form and Content by Abbas Ali Hassan Al-Fahham, Najaf Al-Ashraf, Al-Awqaf Al-Aliyya Al-Muqaddasa, 1432 AH / 2011 CE

.10_Andalusian Poetry in the Era of the Banu Al-Ahmar State: A Jihadist Image by Raad Nasser Al-Waeli, Sanaa, 1st ed., n.d., p. 166

.Al-Umda fi Mahasin Al-Shi'r by Al-Qayrawani١١_

.12_Quranic Influences in the Poetry of the Pioneers by Dr. Ihsan Al-Tamimi, 10th ed., Dar Al-Shu'un Al-Thaqafiya Al-Amma, 2013

.13_Quranic Quotation by Early Islamic Poets by Dr. Sami Maki Al-Ani, Al-Mustansiriya Journal of Arts, issue 20, 1991

.14_Anwar Al-Rabi' fi Anwa' Al-Badi' by Sayyid Ali Sadr al-Din bin Ma'sum al-Madani (d. 1120 AH), edited by Shaker Hadi, Al-Nu'man Press, Najaf, 1st ed., 1969

.15_Analysis of Poetic Discourse (Intertextuality Strategy) by Muhammad Miftah, Dar Al-Tanweer for Printing and Publishing, Beirut, 1st ed., 1985, p. 124

.16_Hassan Al-Tawassul ila Sina'at Al-Tarassul by Shihab al-Din Mahmoud bin Salamat al-Halabi (644-725 AH), with annotations by Dr. Al-Mukhtar Al-Husseini, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 1971, pp. 316-318

.17_Poetry of Ibn Lankak Al-Basri by Muhammad ibn Ahmad ibn Ja'far, edited by Dr. Zuhair Ghazi Zahid, 1st ed., Cologne, Germany, 2005

.18_Poetry of Al-Khubz Arzi (d. 327 AH), edited by Muhammad Hussein Al-Yaseen, Iraqi Scientific Academy Journal (1989-1990(

.19_Poetry of Al-Salami by Abu Al-Hasan Muhammad Abdullah Al-Makhzoumi (336 AH), compiled and edited by Sabih Radif, Al-Iman Press, Baghdad, 1971

.20_Effectiveness of Quranic Expression and Abbasid Modern Poetry by Abdullah Tahir Ali Al-Hudayfi, PhD thesis typed by typewriter, College of Arts, Al-Mustansiriya University, 1999, cited from Arkan Rahim's thesis, p. 130

.21_Linguistic Differences Book, edited by the Committee for Reviving Arabic Heritage at Dar Al-Afaq Al-Jadida, 4th ed., 1400 AH / 1980, Chapter 9, p. 149

.Lisan Al-Arab by Ibn Manzur٢٢_

.23_Mu'jam Al-Ain by Al-Farahidi, edited by Mahdi Makhzoumi and Dr. Ibrahim Al-Samarrai, Dar Maktabat Al-Hilal

.24_Meanings of Grammar by Fasil Al-Samarrai, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, 1st ed., 1420-2000, p. 16

.25_Dictionary of Quranic Quotation Verses by Hikmat Faraj Al-Badri, Dar Al-Rasheed, Baghdad, 1980, p. 19

.Mukhtar Al-Sihah by Al-Razi٢٦_

.27_Nihayat Al-Ijaz fi Dirayat Al-I'jaz by Al-Razi (Muhammad ibn Umar Al-Shafi'i, 606 AH), edited by Ibrahim Al-Samarrai, Dr. Muhammad Barakat and Hamdi, Dar Al-Fikr, Amman, 1985, p. 147

.28_Durrat Al-Taj from the Poetry of Ibn Al-Hajjaj, Vol. 1, edited by Ali Jawad Taher, reviewed and supplemented with annotations by Dr. Muhammad Hussein Al-Araji, 1st ed., Baghdad, Al-Jamal Publications, 2009, and Vol. 2 reviewed by Dr. Jalil Al-Atiyya

.29_Diwan of Kushajim, compiled and edited by Zaki Al-Anbari, National Library, Dar Al-Kutub wa Al-Watha'iq, Dar Al-Furat for Printing and Publishing, 2009

.30_Diwan of Ibn Waki' Al-Tanisi (393 AH), edited by Hilal Naji, 1st ed., Baghdad, 1998

.31_Diwan of Al-Nashiq Al-Saghir, compiled and edited by Hilal Naji, Al-Balagh Foundation, Beirut, Lebanon, 1st ed. (1430 AH - 2009(

.32_Diwan of Ibn Sukkara Al-Hashimi (385 AH), compiled and edited by Dr. Muhammad Salman, 1st ed., Beirut, Baghdad, 2015

.33_Diwan of Al-Sharif Al-Radhi (406 AH), compiled by Abu Hakim Al-Khabri, edited by Abdul-Fattah Al-Hilu, Heritage Series, Republic of Iraq, Ministry of Information, 1st ed., n.d.